الحوادث المنزلية تزيح الأمانات وتقوِّض السلامات

ما من شك أن الحوادث التي تقع في المنازل تحدث أزمات تتأزم بها النفوس وتتكدر الخواطر، لقاء ما تولده من آثار بالغة جراء إصابات حرجة أو مميتة، تورث مآسي في الأرواح أو ما تتلفه من مقتنيات وذهاب مدخرات وتبديد بناءات، وما تجره من خراب وتحدث من دمار تنتهك معاني الحياة، وتذهب ببهجة العيش وتعكر صفوه، ناهيك عمّا تهدره من أموال وممتلكات، وهي مع هذا وذاك كان يمكن إدراكها ومنع وقوعها.

فالحوادث (كما سيتبين لاحقًا في موضعه)، لا تحدث من فراغ دون ملامح تبرز في صورة إشارات تدعو لملاحظتها والعمل على ملاحقتها، تدعوك للتدخل فيها بفعل يدفع مضرتها ويحمي من حدوثها، فإن تُترك دون تدبير حمائي يتراكم الخلل إلى أنْ يقع حدث مؤلم ما كان له أن يكون لو تصوَّر أحدُنا نتائجه المهلكة من قبل أنْ يودى بحياته أو أحد الأعزاء عليه، ناهيك عما تلازمه من صدمة نفسية موجعة، ومعاناة قاسية تزرع في الذاكرة بؤسًا وألماً مقيمًا، هي الحسرة أو ما نسميها أزمة نفسية لا ينفك منها، يظل أساها مُوغلاً على مرّ السنين.

فالأزمة تبدأ بمؤشر خطر تصاعد مع الإهمال، وتضاعف مع الغفلة، وترعرع في حضن اللامبالاة، فخرج حدث ولَّد مأساة مادية وخلف آثارًا نفسية حتى أضحت أشدّ وأمضى من الحدث نفسه، لا تبارح من تأثر بوقائعها ولا تمحى صورتها من ذاكرته.

الحوادث المنزلية مؤداها اضطراب لا سكينةَ معها، وإزعاج لا راحة فيه، شعور تتفطر له النفس وتكسر الأرواح، يترتب عليها آلام نفسية ومتاعب جسدية وضياعات مالية، تحل في البيوت تقوض أمانها، وتسبي سكينتها، وتزيل هدوءها، تعكر الصفو داخلها، يتغير معها وجه الحياة، تظل هاجسًا كئيبًا وإحساسًا قاتمًا ردحًا من الزمن، يعانيها منْ كابدها، كفقدان ابن أو زوج أو عزيز، أو ضياع تحويشة العمر، وخسران ما بنى وعمر بذل العمر لجمع ماله وبنائه، أصبح بين يوم وليلة في خبر كان، أو كاد يكون كذلك حتى انتفتْ عنه صفة البيت المأمون بعد أن زال أمنه وتقوضت سلامته.

والملفت للنظر أنه كثيرًا ما تهتم بعض ربات البيوت وخاصة في المدن الكبيرة بتنسيق محتويات المنزل، واقتناء الأثاث الفاخر، وأجهزة الطهي الحديثة، واستخدام أحدث الديكورات والستائر. كلها على شفا شعلة أو ومضة كهرباء أو انفجار جهاز أو مصباح إنارة أو ... أو ... وتصوَّر ما شئت منها الهش الرقيق الذي يتأثر سريعًا بأقلّ ومضة ويستجيب لأدنى شعلة ، فهي قابلة لأنْ تسري فيها النار بسرعة فائقة فهي كالهشيم أو أشدّ هشاشة .

ويجري في الأمثال:" أسرع من النار في الهشيم". ويعبر عنها بالهشيم كونها خفيفة ورقيقة سريعة التأثر بالنار تجعلها على حافة حريق لا نرى من ربات البيوت أي اهتمام أو مجرد اطلاع على بعض كتيّبات أو نشرات أو مطويات تحذر من حريق قد يندلع في أي لحظة ، بل لا يخطر على بالهن أنه قاب قوسين أو أدنى، بل غير وارد في خلدهن أنهنّ سيتعرضن يومًا لحريق يجر عليهن متاعبه.

وإذا ما نظرتَ إلى اهتمامات الناس تجدهم في الغالب يميلون إلى زخارف الظاهر دون إدراك ما يخفى من مخاطر ، فإذا كانوا على هذا المنوال فهذا يعني أن المنزل تحف به مخاطر وليس عند الناس لها خاطر ، فهل يعني هذا أن الحوادث ستمهلهم حتى يفيقوا على حادث مفجع من هنا وهناك؟ أم هو الذي سوف يفوقهم ويطرق بابهم أو يقض مضجعهم.

ما بالك ياأخي سيد الدار ويا أختي ست البيت وربّته ؟! لماذا لا توضع في الأذهان سلامة البيوت والاهتمام بها بقدر الاهتمام بغيرها من المظهريات ولو جزءًا يسيرًا من الاهتمام؟ ألا تستحق سلامتُه جزءًا من همك.

فلكي تتمتع بمنزل مريح وإقامة هادئة احرسه، فحارسه بعد الله أدوات السلامة وإجراءات الحماية ؛ فالوقاية من حوادث قد تحيله من عمار إلى خراب، ومن بناء إلى دمار؛ إنه نداءٌ للحفاظ على البيت وأهله. فلا يغيب عن البال أنْ تضع بجانب تلك المقتنيات الحدية ما يحميها إنْ شاء الله، لتأمن الاستمتاع والانتفاع بها، وأن تضع السلامة في بؤرة اهتمامك، وذكِّر زوجك وعيالك وذويك أن السلامة ذروة الأمر في البيت وأمانه سنام قوامه تقلل فرص احتمالات وقوع الحوادث التي غالبًا ما تعود إلى قلة ما يبذل من جهد لدفعها، والإخفاق في التنبؤ بها، كأن نتغافل عن إصلاح ما يجب إصلاحه أولاً بأول وملاحظة الخلل الطارئ واستبعاد التالف واستبداله بالصالح وعلى قدر ما تعمل تجني، وعلى قدر ما تعطي تأخذ.